

## سورة التكوير

وهي مكية كلها بإجماعهم

بسم الله الرحمن الرحيم

{إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ \* وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ \* وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ \* وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ \*  
وَإِذَا الْوُجُوشُ حُشِرَتْ \* وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ \* وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ \* وَإِذَا لَمُوءُودَةٌ  
سُئِلَتْ \* وَإِذَا دَبَّ قِتْلَتٌ \* وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ \* وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ \* وَإِذَا الْجَحِيمُ  
سُعِّرَتْ \* وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِقَتْ \* عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ }

روى ابو عبد الله الحاكم في «صحيحه» من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ قوله تعالى: {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ }.

وفي قوله تعالى: {كُوِّرَتْ } أربعة أقوال:

أحدها: أظلمت، رواه الوالبي عن ابن عباس. وكذلك قال الفراء: ذهب ضوءها وهذا قول قتادة، ومقاتل.

والثاني: ذهب، رواه عطية، عن ابن عباس. وكذلك قال مجاهد: اضمحلت.

والثالث: غورت، روي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، وابن الأنباري، وهذا من قول الناس بالفارسية: كوربكد. وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال: هو بالفارسية كوربور.

والرابع: أنها تكور مثل تكوير العمامة، فتلغ وتمحى، قاله أبو عبيدة.

قال الزجاج: ومعنى «كورت» جمع ضوءها، ولغت كما تلف العمامة. ويقال: كورت العمامة على رأسي أكورها: إذا لفتها. قال المفسرون: تجمع الشمس بعضها الى بعض، ثم تلف ويرمي بها في البحر، وقيل: في النار. وقيل تعاد الى ما خلقت منه. قوله تعالى: {وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ } أي: تناثرت، وتهافتت. يقال انكدر الطائر في الهواء: إذا انقض {وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ } عن وجه الأرض، فاستوت مع الأرض {وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ } قال المفسرون وأهل اللغة: العشار: النوق الحوامل وهي التي أتى عليها في الحمل عشرة أشهر فليل لها العشار: لذلك، وذلك الوقت أحسن زمان حملها، وهي تضع إذا وضعت لتمام في سنة، فهي أنفوس ما للعرب عندهم، فلا يعطلونها إلا لإتيان ما يشغلهم عنها، وإنما خوطبت العرب بأمر العشار لأن أكثر عيشهم ومالهم من الإبل ومعنى «عطلت» سببت وأهملت، لإشتغالهم عنها بأهوال القيامة.

قوله تعالى: {وَإِذَا الْوُجُوشُ حُشِرَتْ } يعني دواب البحر {حُشِرَتْ } وفيه قولان: أحدهما: ماتت، قاله ابن عباس.

والثاني: جمعت الى القيامة، قاله السدي. وقد زدنا هذا شرحا في {لَا تُعْمِ }.

قوله تعالى: {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ } قرأ ابن كثير، وأبو عمرو «سُجِّرَتْ» بتخفيف الجيم، وقرأ الباقون بتشديدها.

وفي المعنى ثلاثة أقوال:

أحدها: أوقدت فاشتعلت نارا، قاله علي، وابن عباس.

والثاني: يبست، قاله الحسن.

والثالث: ملئت بأن صارت بحرا واحدا، وكثر ماؤها، قاله ابن السائب، والفراء، وابن قتيبة.

قوله تعالى: {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ } فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: قرنت بأشكالها، قاله عمر رضي الله عنه الصالح مع الصالح في الجنة، والفاجر مع الفاجر في النار، وهذا قول الحسن، وقتادة.

والثاني: ردت الأرواح الى الأجساد، فزوجت بها، قاله الشعبي، وعن عكرمة كالقولين.

والثالث: زوجت أنفـس المؤمنـين بالـحور العـين، وأنفـس الكافـرين بالشـياطين، قاله عطاء ومقاتل.

قوله تعالى: {وَإِذَا لِمَوْءِدَةٍ سُئِلَتْ} قال اللغويون: الموءودة: البنت تدفن وهي حية، وكان هذا من فعل الجاهلية، ويقال: وأد ولده، أي: دفنه حيا قال الفرزدق:  
ومنا الذي منع الوائدا ت فأحيا الوئيد ولم يوأد

يعني صعصعة بن صوحان، وهو جد الفرزدق. قال الزجاج: ومعنى سؤالها: تبكيت قاتليها في القيامة، لأن جوابها: قتلت بغير ذنب. ومثل هذا التبكيت قوله تعالى: {قُلْتُ لِلنَّاسِ انْخُذُونِي وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ} [المائدة: 116].

وقرأ علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبو عبد الرحمن، وابن يعمر، وابن أبي عبله، وهارون، عن أبي عمرو «سَأَلْتُ» بفتح السين وألف بعدها {يَا أَيُّ ذَنبٍ قُتِلْتُ} بإسكان اللام، وضم التاء الأخيرة وسؤالها هذا أيضا تبكيت لقاتليها. قال ابن عباس: كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت، فكان أوان ولادها حفرت حفيرة، فتمخضت على رأس الحفيرة فإن ولدت جارية رمت بها في الحفيرة، وإن ولدت غلاما حبسته.

قوله تعالى: {وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ} قرأ نافع، وعاصم، وأبو جعفر، وابن عامر، ويعقوب «نُشِرَتْ» بالتخفيف والباقون بالتشديد. والمراد بالصحف: صحائف أعمال بني آدم تنشر للحساب {وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ} قال الفراء: نزع، فطويت وفي قراءة عبد الله «قشطت» بالقاف، وهكذا تقوله قيس، وتميم، وأسد، بالقاف. وأما قريش، فتقوله بالكاف، والمعنى واحد.

والعرب تقول: القافور، والكافور، والقسط، والكسط، وإذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات، كما يقال: حدث، وحدث. قال ابن قتيبة: كَشِطَتْ كما يكشط الغطاء عن الشيء، فطويت. وقال الزجاج: قلعت كما يقلع السقف، و {سُعِّرَتْ} أوقدت.

وقرأ نافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم «سُعِّرَتْ» مشددة قال الزجاج: المعنى واحد، إلا أن معنى المشددة: أوقدت مرة بعد مرة. و {أَزْلَقْتُ} قربت من المتقين. وجواب هذه الأشياء {عَلِمْتُ نَفْسِي مَّا أَحْصَرْتُ} أي: إذا كانت هذا الأشياء علمت في ذلك الوقت كل نفس ما أحضرت من عمل، فأثبتت على قدر عملها. وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال: في قوله تعالى: {عَلِمْتُ نَفْسِي مَّا أَحْصَرْتُ} لهذا جرى الحديث.

وقال ابن عباس: من أول السورة الى هاهنا اثنتا عشرة خصلة، ستة في الدنيا وستة في الآخرة.

{فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ \* لِحَوَارِ لُكْنَسِ \* وَ لَيْلِ إِذَا عَسَعَسَ \* وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ \* إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* زِي فُؤَةٍ عِنْدَ ذِي عَرْشٍ مَكِينٍ \* مُطْعِ تَمَّ أَمِينٍ \* وَمَا صَحَبَكُمْ بِمَجْنُونٍ \* وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ لَمِينٍ \* وَمَا هُوَ عَلَى لَغَيْبٍ يَضَّيِّنُ \* وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ \* فَأَيُّ تَذَهُبُونَ \* إِنْ هُوَ إِلَّا زَكْرٌ لِلْعَلَمِينَ \* لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ \* وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}

قوله تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ} لا زائدة، والمعنى أقسم بالخنس وفيها خمسة أقوال: أحدها: أنها خمسة أنجم تخنس بالنهار فلا ترى، وهي زحل، وعطارد، والمشتري، والمريخ، والزهرة، قاله علي، وبه قال مقاتل، وابن قتيبة. وقيل: اسم المشتري البرجس. واسم المريخ: بهرام.

والثاني: أنها النجوم، قاله الحسن وقتادة على الإطلاق، وبه قال أبو عبيدة. والثالث: أنها بقر الوحش، قاله ابن مسعود.

والرابع: الضباء، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال سعيد بن جبیر. والخامس: الملائكة، حكاه الماوردي. والأكثر على أنها النجوم.

قال ابن قتيبة: وإنما سماها خنسا، لأنها تسير في البروج والمنازل، كسير الشمس والقمر، ثم تخنس، أي: ترجع بينا يرى أحدها في آخر البروج كر راجعا إلى أوله، وسماها كنسا، لأنها تكنس، أي: تسير كما تكنس الطباء، وقال الزجاج: تخنس، أي: تغيب، وكذلك تكنس، أي: تغيب في المواضع التي تغيب فيها. وإذا كان المراد الطباء فهو يدخل الكناس، وهو الغصن من أغصان الشجر ووقف يعقوب على «الجواري» بالياء.

قوله تعالى: { وَ لَيْلٍ إِذَا عَسَّعَسَ } فيه قولان:

أحدهما: ولى، قاله ابن عباس، وابن زيد، والفراء.

والثاني: أقبل، قاله ابن جبير، وقتادة. قال الزجاج: يقال: عسعس الليل: إذا أقبل. وعسعس: إذا أدبر. واستدل من قال إن المراد إدباره بقوله تعالى { وَ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ } وأنشد أبو عبيدة لعلقمة بن قرط:

حتى إذا الصبح لها تنفسا وإنجاب عنها ليلها وعسعسا

وفي قوله تعالى { تَنَفَّسَ } قولان:

أحدهما: أنه طلوع الفجر، قاله علي وقتادة.

والثاني: طلوع الشمس، قاله الضحاك. قال الزجاج: معناه: إذا امتد حتى يصير نهارا بينا. وجواب القسم في قوله { فَلَا أَقْسِمُ بِلَحْسنِ } وما بعده قوله { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ } يعني: أن القرآن نزل به جبريل وقد بينا هذا في { لِحَاقَةُ } ثم وصف جبريل بقوله تعالى: { ذِي قُوَّةٍ } وهو كقوله تعالى: { ذُو مِرَّةٍ } وقد شرحناه في { اللَّجْمِ \* آيَةٌ } { ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ } يعني: في المنزلة { مُطَّعٍ تَمَّ أَمِينٍ } أي: في السموات تطيعه الملائكة. فمن طاعة الملائكة له: أنه أمر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتحها لمحمد صلى الله عليه وسلم فدخلها ورأى ما فيها، وأمر خازن جهنم ففتح له عنها حتى نظر إليها. وقرأ أبي بن كعب، وابن مسعود، وأبو حيوة، «ثم» بضم التاء ومعنى «أمين» على وحي الله ورسالاته. قال أبو صالح: أمين على أن يدخل سبعين سرادقا من نور بغير إذن.

قوله تعالى: { وَمَا صَحَبِكُمْ بِمَجْنُونٍ } يعني: محمدا صلى الله عليه وسلم، والخطاب لأهل مكة. قال الزجاج: وهذا أيضا من جواب القسم، وذلك أنه أقسم أن القرآن نزل به جبريل وأن محمدا ليس بمجنون، كما يقول أهل مكة.

قوله تعالى: { وَ لَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ } قال المفسرون: رأى محمد صلى الله عليه وسلم جبريل على صورته بالأفق، وقد ذكرنا هذا في سورة { اللَّجْمِ }.

قوله تعالى: { وَمَا هُوَ } يعني محمدا صلى الله عليه وسلم { عَلَى لَعِيْبٍ } أي: على خبر السماء الغائب عن أهل الأرض { بِصَنِينٍ } قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ورويس، «بظنين» بالظاء وقرأ الباقون بالضاد. وقال ابن قتيبة: من قرأ بالظاء،

فالمعنى ما هو بمتهم على ما يخبر به عن الله، ومن قرأ بالضاد فالمعنى ليس ببخيل عليكم بعلم ما غاب عنكم مما ينفعكم. وقال غيره: ما يكتمه كما يكتم الكاهن لياخذ الأجر عليه.

قوله تعالى: { وَمَا هُوَ } يعني القرآن { يَقُولُ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ } قال مقاتل: وذلك أن كفار مكة قالوا إنما يحيى به الشيطان، فيلقيه على لسان محمد.

قوله تعالى: { قَائِنٌ تَدْهَبُونَ } قال الزجاج: معناه: فأى طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم؟ { إِنَّ هُوَ } أي: ما هو، يعني: القرآن { إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ } أي: موعظة للخلق أجمعين { لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ } على الحق والإيمان والمعنى:

أن القرآن إنما يتعظ به من استقام على الحق. وقد بينا سبيل الإستقامة فمن شاء أخذ في تلك السبيل. ثم أعلمهم أن المشيئة في التوفيق إليه بما بعد هذا، وقد بينا هذا في سورة {الإنسَنَ} قال أبو هريرة لما نزلت لمن شاء منكم أن يستقيم قالوا الأمر إلينا إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فنزل قوله تعالى: {وَمَا \* تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} وقيل: القائل لذلك أبو جهل. وقرأ أبو بكر الصديق، وأبو المتوكل، وأبو عمران، وما يشاؤون بالياء.

#### فصل

وقد زعم بعض ناقلي التفسير أن قوله تعالى {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ} وقوله تعالى في [عبس: 12] {فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ} وقوله تعالى في سورة [الإنسان: 29] وفي سورة [المزمل: 18] {فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا} كله منسوخ بقوله تعالى {وَمَا \* تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} ولا أرى هذا القول صحيحا، لأنه لو جاز وقوع مشيئتهم مع عدم مشيئته توجه النسخ فأما إذ أخبر أن مشيئتهم لا تقع إلا بعد مشيئته فليس للنسخ وجه.